بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة
فاسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فاعظم به لذلك فخرا وقدمه
جبريل عليه السلام بالانبياء والمرسلين فعلم انه الامام الاعظم وانه بهذا لذلك احرى
والصلوات الخمس في سدرة المنتهى وظهر لمستوي بمرأى فيه صريفا الاقلام
من ايات ربه الكبرى وجعل له مخاطبه وثبت فؤاده واعطاه سؤله
واعظم بذلك له اجرى فسبحانه من له نزه نفسه بنفسه وامر العباد بطاعته
فلا نعصي له امرا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تتوالى
علينا امدادها تترا ونشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله الذي بعثه رحمة للعالمين وكفوا الغر ودخرا صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه وتابعيهم خير صلاة واريثه الى يوم الدين اما بعد فان
الحافظين ذكرا الله فقد قال الله تعالى في كتابه المبين وهو اصدق القائلين

[illegible]

ونتكلم ان شاء الله تعالى على بعض فوايد هذه الاية الكريمة وعلى فوايد بعض
ايات من اول سورة والبخور تتورد قصة الاسري والمعراج ونتكلم على
بعض فوايد ذلك ان شاء الله تعالى مستمدا من الله المعونة والهداية والكفاية
والرعاية فنقول سبب نزولها كما قال الامام ابو حيان ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما ذكر الاسرا به كذبوه فانزلها الله تعالى وجهة
اتصال هذه السورة بما قبلها ومناسبتها له انه تعالى لما امره صلى
الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وان يضيق صدره من
مكرهم وكان من مكرهم نسبته الى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك
مما رموه به اعقبه الله ذلك بشرفه وفضله واختفايه به وعلو منزلته
عنده فذكر الاسري في اول هذه السورة المتقدمة بقوله واصبر وما
صبرك الا بالله والصبر هو التحمل للكاره والتحمل من جملة ما يؤدي الى
التجمل ومنه ما ذكر في اول هذه السورة وقد روى البخاري عن ابن مسعود
انه قال [illegible] في سورة بني اسرايل والكهف ومريم وطه والانبيا من

من

من العتاق الاول وهن من تلادي والعتاق بكسر العين المهملة جمع
عتيق والعرب تجعل كل شيء في النهاية في الجودة عتيقا والاول بضم
العين وفتح الواو المخففة والاولى عتيا واعتيا وحفظها او با عتبار
نزولها لانها مكيات وقوله من تلادي بكسر التاء الفوقية وتخفيف
اللام وبعدها الف ودال مهملة اي مما حفظته قديما وهو ضد الطارف
ومراده ان لهن فضلا باعتبار ما تقدم وما تضمنه مفتتح كل
امر غريب وقع في العالم الخارق للعاده وهو الاسرا وقصة اصحاب
الكهف وقصة مريم وهذا وجه في ترتيبها وهو اشتراكها في نزولها
بمكة وكونها مكيات وكلها مشتملة على القصص روى الامام احمد عن عايشة
رضي الله عنها قالت كان صلى الله عليه وسلم يقرا كل ليلة بني اسرايل والزمر
واحكمه في افتتاح هذه السوره بالتسبيح كما قاله في زاد المسير وجهان
احدهما ان العرب تسبح عند الامر العجيب فكان الله عجب خلقه مما ابتدا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسرا به الثاني ان يكون خرج مخرج
الرد عليهم لانه صلى الله عليه وسلم لما حدثهم عن الاسرا كذبوه فيكون خرج
المعنى تنزه الله تعالى عن ان يخلف رسوله كذبا فان قلت ما الحكمة في افتتاح
سورة الاسرا بالتسبيح والكهف بالتحميد اجيب بان التسبيح حيث جا
قدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك وسبحان الله والحمد لله لان التسبيح
هو التنزيه والحمد الثنا فالاول من باب التخليه والثاني من باب التحليه
اجيب ايضا بان سورة سبحان لما اشتملت على الاسرا وكذب المشركون
به النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى اتى بسبحان
الله تنزيها لله عز وجل عما لا يليق به وينسب اليه من الكذب وسورة الكهف
لما نزلت بعد سوال المشركين عن قصة اصحاب الكهف وتاخر الوحي نزلت
مبينة ان الله تعالى لم يقطع عن نبيه نعمته ولا عن المومنين بل اتم عليهم النعمة
بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمه واما سبحان فهو اسم مصدر
التسبيح الذي هو التنزيه فهو اسم واقع موقع المصدر ولا يكاد يستعمل الا مضافا
وقد يستعمل علما فينقطع عن الاضافه ويمتنع عن الصرف وانتصابه بفعل مضمر
اي سبح الله سبحانا ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه

ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم ولم يكن فيها منهم احد واذا
قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيه جمل
احمر عليه غرارتان سوداوان وغرارتان بيضاوان فلما حاذيت العير نفرت وصرع
ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير فلان في التنعيم يقدمها جمل ادرم
عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان وتاذوهاهي تطلع عليكم من الثنية قال
فمشى كل قائل يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون
وقد ولى النهار فلم تاتي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار
ساعة وحبست الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا الابل فقالوا لهم
ضل لكم بعير قالوا نعم قال فسالوا العير الاخر فقالوا لهم انكسر لكم ناقة
حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء قال رجل انا والله
وضعتها فما شربها احد منا ولا اهرقت في الارض فزموه بالسحر وقالوا
صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس والله اعلم ولنشرع الان بمعونة الله تعالى في الكلام على بعض
الفوايد المتعلقة بقصة الاسرا والمعراج من عدة اوجه الوجه
الاول في كيفية الاسرا والمعراج وهل تكررا ولا وقد اختلف
في ذلك والذي ذهب اليه الجمهور من المفسرين والمحدثين والفقها
والمتكلمين انهما وقعا في ليلة واحدة بالروح والجسد معا في اليقظة
لا في المنام من مكة الى بيت المقدس الى السموات العلى الى سدرة المنتهى
الى حيث شا الله الاعلى قال القاضي عياض وغيره وهو الحق وعليه تدل
الاية نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل عن الظاهر
والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من
الفاظها الى التاويل الا عند الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على حقيقته
وليس في الاسرا بجسده وحال يقظته استحالة تؤذن بتاويل اذ لو
كان مناما لقال سبحان الذي اسرى بروح عبده ولم يقل لعبده
والعبد حقيقة هو الروح مع الجسد كما تقدم وذلك ولو كان مناما
لم يكن فيه اية ولا معجزة خارقة للعاده تورث صدقه وان كانت ترد
الانبيا وحيا اذ ليس فيه من الابلغية وخرق العادة ما فيه ليقظة

وايضا

وايضا لو كان منامًا لما [illegible] كون ذلك كذبوه ولا ارتد به ضعفا
من اسلم ولا افتتنوا به اذ مثل هذا لم [illegible] ينكره بل لم يكن منهم ذلك
الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره
انما كان عن جسمه وحال يقظته وذلك بعيد عن ساحت [illegible] وتوهمي مثل ذلك الزمن مما يستبعد جدا وذهب بعضهم الى ان الاسرا
كان في ليلة والمعراج كان في ليلة اخرى قال ابن دحية واليه جنح
البخاري لانه افرد لكل منهما ترجمة قال الحافظ ابن حجر ولا دلالة في
ذلك على التغاير عنده بل كلامه في اول الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك
لانه ترجم باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسرا والصلاة انما فرضت
في المعراج فدل على اتحادهما عنده وانما افرد كلا منهما بترجمة لان
كلا منهما يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا انتهى
ويؤيد وقوع المعراج عقب الاسرا في ليلة واحدة رواية ثابتة
عند مسلم اوثبت بالبراق ولم يكن حتى اتيت بيت المقدس فذكر
القصة الى ان قال ثم عرج بنا الى سما الدنيا وحديث ابي سعيد
الخدري عند ابن اسحاق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس اوتي بالمعراج
فذكر الحديث وذهب جماعة الى ان الاسرا كان بروحه في المنام
ويعزى هذا المذهب لمعاوية رضي الله عنه واحتج لذلك بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والرؤيا انما تطلق
على ما كان مناما وظاهر ما في بعض الاحاديث من قوله بينا انا نايم وفي
بعض الطرق فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ويعزى هذا المذهب
ايضا لعايشة رضي الله عنها لما في حديث ابن اسحاق من قولها ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله انما اسرى بروحه
واجيب عن الاية بان الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤيا في اليقظة كما
نقل عن ابن عباس وبان قوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين
اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد وعن قوله بينا انا نايم
بان اول ما يوحى اليه وهو نايم فايقظه لانه استمر نايما واما
قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فمعناه افقت اي افاق

ان ندنا محمد سيد المرسلين وان يجعلنا لاقواله وافعاله من المتبعين
من المتمسكين وان يدخلنا في شفاعته وان يجعلنا تحت لوائه يوم الدين
صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا افضل ما جزا نبيا عن امته ورضي الله عن
اله واصحابه والتابعين وتابعيهم والايمة المجتهدين
وسائر علما المسلمين امين قال مولفه تغمده الله
بالرحمة والرضوان واسكنه اعلا غرف الجنان
امين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما
ابدا الى يوم الدين امين
ولا حول
ولا قوة الا
بالله
العلي
العظيم